

(خطبة / الصلاة أهميتها وخطورة تركها)

الحمد لله الذي أعزنا بطاعته ، وفرض علينا ما نتقرب به إليه لترتفع لنا الدرجات ، وجعل أعظم الطاعات قربة وأعلاها منزلة (الصلاة) وجعلها هي الصلة بين العبد وبين ربه فمن قصر فيها فقد قطع هذه الصلة وكان للحرمان أقرب ، أحمده لم يزل بالكمال موصوفاً ، وبالعطاء واصلاً عباده المؤمنين .

وأشهد أن لا إله إلا هو ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وخيرته من خلقه خير من صلى لربه ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ، وبعد

فأوصيكم ونفسي أيها الناس بتقوى الله ، فمن اتقى الله نال شرف الدنيا والآخرة .

عباد الله /

الحديث اليوم عن الصلاة وأهميتها ؛ والحديث عن الصلاة لا ينتهي أبداً بل ينبغي أن يُذكر به في كل حين وذلك لعظمة مكانة الصلاة ورفعة منزلتها عند الله .

فالصلاة أعظم العبادات ، وأجل الطاعات ، وأحسن الحسنات ، وأفضل القربات .

ولقد بينت الآيات مكانتها ، وأظهرت السنة شأنها ، فيامر الله بها في كتابه في مواضع كثيرة جداً مما يدل دلالة واضحة على أهمية ورفعة قدرها . ومع هذه الأهمية والمكانة إلا أنك ترى تساهلاً كثيراً من الناس في الصلاة فأصبحوا لا يرفعون بها رأساً ، ولا يهتمون بشأنها ولا يعتنون بوقتها فإن وافقت ظروفهم صلوا وإلا أهملوها لأن نفوسهم لم تُعظم هذه الفريضة كما أمر الله .

والتساهل في أدائها خطر كبير على صاحبها فقد توعد الله من ضيع وقتها ، وتساهل في أدائها بالعذاب والنكال

، يقول الله تعالى :

" فَخَلَفَ مِنْ بَعدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسُوفَ يَلْقَوْنَ غِيًّا "

فهؤلاء الذين تركوا الصلاة اتباعاً لشهوة النوم أو شهوة الجلّسات أو شهوة الملهيّات بجميع صورها قد توعدهم الله بـ " غياً " قال المفسرون في تفسير " غي " : هو نهر في جهنم بعيد قعره خبيث طعمه . وقال ابن عباس : غي ؛ واد في جهنم وإن أودية جهنم لتستعيز من حرّه . وقال عطاء : الغي واد في جهنم يسيل قيحا ودما . هذا الوعيد لمن تساهل في بعض فروضها أو آخرها عن وقتها مع الأداء ، فكيف بمن فرط فيها إما بالكلية أو أنه لا يحافظ عليها كما أمر الله !!

وفي يوم القيامة سيُدعى المفرطون بالصلاة للسجود بين يدي ربهم ، فهل يأتري سيتمكنون من السجود ؟

إليك الجواب :

قال تعالى :

"يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ(42) خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذُلَّةٌ وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ "

[الآية 42,43 من سورة القلم]

عش بقلبك - بالله عليك - هذه اللحظات الرهيبة (وهي أول ما يكون يوم القيامة) كما قال ابن عباس ؛ فيُدعى النَّاسُ للسجود بين يدي ربهم فيسجد المؤمنون الذين كانوا يسجدون لربهم طوعاً في الدنيا ، ويريد التاركون للصلاة والمفرطون فيها وغير المعظمين لها أن يسجدوا فتتحول ظهورهم طبقاً كلما أرادوا السجود خرّوا لققاهم عكس السجود ذلك لأنهم تركوا السجود لربهم في الدنيا فعوقبوا بالحرمان في الآخرة . فأبي خزري يعترني هؤلاء في ذلك الموقف العظيم .

وليتأمل من فرط وتساهل في أداء الصلاة جواب أهل النار - أجارنا الله منها -

قال تعالى :

" إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ فِي جَنَّاتٍ يَتَسَاءَلُونَ عَنِ الْمُجْرِمِينَ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ [المدثر: 40-43]

فأهل الجنة يسألون أهل النار ما الذي أوجب عليكم دخول النار ؟

فيأتي أول سبب : " قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ "

وتأمل كيف سمّاهم الله : " الْمُجْرِمِينَ "

لتوقن أن تركهم للصلاة غاية في الإجمام .

ثم تأمل ماتوعد الله به المجرمين من شدة العذاب لتعلم أنّ الأمر ليس بالهين
قال تعالى :

" إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعْرٍ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ
دُوقُوا مَسَّ سَقَرَ " [القمر: 47, 48]

يقول الإمام أحمد - وهو إمام أهل السنة والجماعة - مبيّناً أهمية الصلاة
وخطورة تركها :
" فكل مستخفٍ بالصلاة مستهين بها فهو مستخفٍ بالإسلام مستهين به ،
وإنما حظهم من الإسلام على قدر حظهم من الصلاة ، ورغبتهم في الإسلام
على قدر رغبتهم في الصلاة " .
فاعرف يا عبدالله هذا القدر العظيم للصلاة والخطر الكبير في تركها ،
واحذر أن تلقى الله ولا قدر للإسلام عندك فإن قدر الإسلام في قلبك كقدر
الصلاة في قلبك .

ويقول ابن القيم - رحمه الله - عن خطورة ترك الصلاة ، قال :
(ولا يختلف المسلمون أنّ ترك الصلاة المفروضة عمداً من أعظم الذنوب
وأكبر الكبائر وأن إثمه عند الله أعظم من إثم قتل النفس وأخذ الأموال ومن
إثم الزنا والسرقة وشرب الخمر وأنه متعرض لعقوبة الله وسخطه وخزيه
في الدنيا والآخرة) انتهى كلامه رحمه الله .
تأمل - بالله عليك - هذا الكلام السابق وأعد قراءته مراراً فإنه كلامٌ عالمٌ
نحري قد أمضى عمره كله في العلم ومعرفة النصوص وتفسيرها .

تارك الصلاة لم يقدرها حق قدرها ولم يستحضر عظمتها ولم يتدبر
نصوصها .

ماظنك - يا عبدالله - بعبادة يفرضها الله على نبيه عليه الصلاة والسلام
مباشرة وبدون واسطة بعد رحلة ليس لها مثيل في تاريخ البشرية تغيّرت
فيها نواميس الكون كله .

ماظنك بعبادة كان رسول الله عليه الصلاة والسلام إذا غزا قوم تحيّن وقت
الأذان فإذا سمعه لم يقاتل أهل تلك القرية وإن لم يسمع قاتلهم وماذاك إلا
لعظم الصلاة في الشريعة .

ماظنك بعبادة هي :

" أول مايسأل عنه العبد يوم القيامة فإن قبلت منه تقبل منه سائر عمله وإن
ردت عليه رد عليه سائر عمله " .

إنّ تارك الصلاة والمتهاون فيها قد حرم نفسه أعظم العبوديات وتكبّر من الإفتقار إلى الله وأنف أن يكون من عباد الله المخلصين ، اتّبع هواه وأغواه شيطانيه فصار لا يعظّمها ولا يُنزلها المنزلة اللائقة بها .

إنّ تارك الصلاة والمقصّر فيها قد حرم نفسه مافيها من خيراتها فهي : السبب الأعظم لمغفرة الذنوب ، وسبب الرزق الحقيقي ، وهي التي تنهى صاحبها عن الفحشاء وسائر المنكرات ، وهي التي ينشرح الصدر ويُرزق صاحبها سعادة الدنيا ، وهي سبب تكميل كل تقصير حاصل من الفرض

كل هذا وغيره الكثير قد خسره المفرط والمقصّر في الصلاة .
إنّ تارك الصلاة والمقصّر فيها قد حرم نفسه شرف الوقوف بين يدي ربه ولذيذ مناجاته فنفس المؤمن المصلين تتجدد بلقاء ربهم كل يوم خمس مرات ويتعبدون بعبادة الوقوف بين يديه والتلاوة والذكر والدعاء والإستغفار وهو غارق في بحر شهواته محروم من هذه الفضائل بسبب إهماله لصلاته .

المصلون يُكتب لهم أجر قيام الليل كله بصلاة الفجر ويفوزون بضمان الله لهم وعهده أن يُدخلهم الجنّة بمحافظتهم على صلاتهم - تأمل فقط - في أجر سنّة الفجر والتي هي خير من الدنيا وما فيها وغيرها من الفضائل ولكنّ تارك الصلاة والمقصّر فيها قد حرم نفسه هذا الخير وخسر هذه الفضائل .

في تكرار الصلاة - أيّها المؤمنون - تجديد عهد في العبودية لله والتلذذ بمناجاته ورفع الدعوات إليه فيها ، ففي الحديث ، يقول صلى الله عليه وسلم :

" أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد.. " رواه مسلم .
فمن قصر في الصلاة وفرط فيها حرم نفسه هذه الخيرات وتلك المنح الربانية .

اللهم ارزقنا تعظيم هذه الفريضة والمحافظة عليها ، أقول قولي

الخطبة الثانية /

الحمد لله فُتِحَ التوبة لمن قصر في الصلاة واستدرك الحال ، وأصلي وأسلم
على المبعوث رحمةً للعالمين .

فهذا توجيه قصير مقتضب ورسالة شفقة لمن قصر في هذه العبادة العظيمة

:
اعلم - أيها المقصر في أداء الصلاة والمتساهل فيها - أن ما أنت عليه الآن
من هذا الحال لهو حال خطير ومخاطرة بالنفس ليس بعدها مخاطرة ، فترك
الصلاة كما تقدّم من أشنع الذنوب فلا تتساهل في هذا البتة ، وقد مرّ بك قبل
حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ونعيده لأهميته : " إن أول ما يحسب
عليه العبد يوم القيامة من عمله: صلاته فإن صلحت فقد أفلح وأنجح وإن
فسدت فقد خاب وخسر..." رواه الترمذي

ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم مبيناً أهميتها: «بين العبد وبين
الشرك أو الكفر ترك الصلاة» رواه الترمذي
ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم مبيناً أهميتها : «العهد الذي بيننا
وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر» رواه أحمد

ومع ذا فيقال لمن فرط أول تساهل اعلم أن باب التوبة مفتوح وأن الله
رحمته سبقت غضبه وأنه مهما ابتعد العبد عن ربه فإن الله لا يُيأسه من
رحمته ولا يُقَطِّطه من فضله فلتتسدرك أمرك قبل حلول الأجل خصوصاً
ونحن نرى تخطّف الموت للشباب في عنفوان شبابه وللمفرط وهو في عز
تفريطه ، ولا ييأسك الشيطان من الصلاح والإستقامة على الصلاة فكم من
خلائق كانوا هاجرين بيوت الله فأصبحوا من روادها وكانوا لا يدخلونها إلا
يوم جمعة أو عند الصلاة على قريب لهم فصاروا من أوتاد المساجد .
لا تقل سأكون مثلهم مستقبلاً فهل تضمن بلوغ ذلك المستقبل ؟
فكم من أناس ماتوا من غير توبة ولم يدخلوا المسجد إلا جثثاً هامة فالله الله
في المبادرة لإصلاح النفس في هذه العبادة التي ستصلح بعدها كل الأمور .

صلوا على خير من عظم الصلاة وعبد ربّه حتى أتاه اليقين فقد أمركم الله
بذلك في كتابه المجيد ...